

> > تنمية المجتمع أولاً < <

المجتمعات العظيمة لا تُبنى حول فردٍ واحد، ولا تُقاس بـ «شخصٍ واحد»، ولا تنهض بمنطق «نحن فقط»؛ وإنما تُبنى حين يؤمن الإنسان أن قوته الحقيقية تكتمل بقوة الآخرين، وأن نجاحه لا يكتمل إلا حين يضيف إلى نجاح مجتمعه.

يننا من ينشغل بتعظيم ذاته وتمجيد حضوره، حتى و كأن المجتمع لا يكتمل إلا به، وكأن الآخرين هامشٌ حوله. وهذه النظرة، مهما كان بريقها، لا تصنع مجتمعاً متوازناً؛ لأن المجتمع الذي يفقد التراحم والتكاتف والتكامل وتقدير الأدوار يفقد جزءاً من قوته الإنسانية.

فهل يستطيع مجتمع أن يعيش بطبيبٍ واحد دون مهندس؟

أو بمهندس دون معماري؟

أو بعالم دون قاضٍ؟

أو بقاضٍ دون رجل أمن؟

أو برجل أمن دون معلم؟

أو بكل هؤلاء دون مبدعٍ ومخترعٍ وصانعٍ ومبادرٍ ورائد أعمال وفنانٍ ومفكرٍ وإعلاميٍّ ومزارعٍ وعاملٍ وكل يدٍ تبني وتخدم وتنتج؟

كلا.

فالوطن ليس شخصاً واحداً، والمجتمع ليس صوتاً واحداً، والنهضة ليست موهبةً واحدة.

إنها منظومة إنسانية متكاملة؛ تتعاقب فيها التخصصات والخبرات والمهارات والمواهب والإبداعات

والمبادرات والابتكارات والصناعة والاختراع، حتى تتحول الطاقات المتفرقة إلى قوة وطنية واحدة.

قد يضيء إنسانٌ في مجاله، ولكن الوطن يضيء بتكامل الجميع.

ومن هنا تبدأ التنمية الحقيقية:

أن تنتقل من «أنا» إلى «نحن»، ومن المنافسة على الظهور إلى المنافسة في العطاء، ومن تمجيد الأشخاص إلى تمكين المجتمع، ومن احتكار المشهد إلى صناعة مساحةٍ يتسع فيها الجميع.

فالطبيب يخدم الإنسان، والمهندس يبني، والمعماري يصنع المكان، والمعلم يبني العقل، والقاضي يحفظ العدل، ورجل الأمن يحمي، ورجل الدين يرشد إلى الخير، والمبدع يفتح آفاقاً جديدة، والمخترع يصنع المستقبل، والمبادر يحرك الطاقات، والصانع يحول الفكرة إلى منتج، وكل إنسان شريف يعمل بإخلاص هو لبنة في بناء الوطن.

ولا ينبغي أن نسأل: من طهر أكثر؟

بل نسأل: ماذا أضفنا جميعاً؟

ولا ينبغي أن يكون الهدف أن يقول أحدهم: نحن فقط، بل أن نقول جميعاً:

كلنا واحد... والمجتمع أولاً.

التنمية ليست أبراجاً وطرقاً ومشاريع فحسب؛ التنمية قبل ذلك إنسانٌ يشعر بقيمته، ومجتمعٌ يشعر بأهمية كل فرد فيه، وثقافةٌ تؤمن بأن الاختلاف في الأدوار ليس تفرقاً، بل تكاملٌ يصنع القوة.

وحين نضع المجتمع أولاً، يصبح النجاح مشتركاً، والفرح مشتركاً، والمسؤولية مشتركة، والخير أوسع من الأشخاص وأبقى من الأسماء.

الجمعة الجامعة

جمعة* لا تفرّق القلوب،

ولا تعلي فرداً على جماعة،

ولا تجعل من النجاح منمةً للذات،

بل تجعل منه جسراً للخير،

جمعة* جامعة للطيب والطيبة،

جامعة للمحبة والرحمة،

جامعة للتكاتف والتكامل،

جامعة للخير والبركات،

يا من تبنون الوطن...

كونوا معاً، فالبناء لا يكتمل بحجرٍ واحد.

ويا من تحملون المواهب والخبرات...

افتحوا أبوابكم لبعضكم، فالأوطان لا تصنعها النجوم المنفردة، بل كوكبة* من المخلصين.

كلنا واحد،

والمجتمع أولاً،

والإنسان أولاً،

والخير للجميع.

يا مجتمعٌ يا لوحةً من تكاملٍ

فيك الطبيبُ وفيك أهلُ الفضائلِ

فيك المهندسُ والمعلمُ والقاضي

ورجالُ أمنٍ بالوفاءِ حوائلِ

فيك المبدعُ، والمخترعُ، ومانعُ

وبكلِّ فنٍّ ترتقي المراحلِ

لا تجعلوا «نحنُ فقط» عنوانَكم

فالعزُّ يجمعنا بغيرِ فواصلِ

كلُّكم يكملُّ بعضنا في دورهِ

وبنا يُبنى الوطنُ المتكاملِ

المجتمعُ أولاً...

وكلنا واحد.